

## شرح رياض الصالحين ٧٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الامر بالمحافظة على السنة -

00:00:00

عن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتى يدخلون الجنة الا فمن ابى قيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى. رواه -

البخاري فهذا الحديث يدلنا على ان دخول الجنة والنجاة من النار. انما يكون بلزم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى انما خلق العباد ليرحمهم وليدخلهم الجنة -

00:00:40

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الاصل هو دخول الجنة. قال كل امتى يدخلون الجنة كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى وهو الذي يأبى ويتنكب طريق الجنة ويبتعد عن طريق الجنة -

00:01:01

تعجب الصحابة قيل ومن يأبى يا رسول الله هل يوجد انسان يأبى ويمنعه ويرفض دخول الجنة فيها النعيم المقيم الدائم قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى فاذا الانسان الله تعالى خلقه ابتداء برحمته -

00:01:24

ولهذا اول كلمة سمعها ابونا ادم عليه الصلاة والسلام من الله تعالى. عندما نفح الله تعالى فيه الروح فعطس ادم كما جاء في بعض الاحاديث والآثار فقال الله ان يحمدك الله ان يحمدك الله ان يحمدك الله ان يحمدك الله -

00:01:48

فقال الله تعالى له يرحمك الله يا ادم. اول كلمة وهكذا الله تعالى غرس في قلب الانسان الفطرة السليمة التي تدله على الله وادا ابتعد عن الطريق يشعر بقلق بحيرة. ما سر هذه الحيرة التي يشعر بها الكافر؟ هي الفطرة السليمة التي في قلبه. وهذا من -

00:02:10

الله تعالى لطف بعباده من جعل في قلوبنا هذه الفطرة السليمة التي تدلنا على العبادة وعلى الخير يدلنا على الطاعة وادا عصيت الله تعالى او اذا وقع الانسان في الكفر يشعر في نفسه بضيق بحرج انه كأنه خالف الاصل الذي خلق لاجل -

00:02:37

فثم الله تعالى جعل لنا عقولنا نعرف بها طريق الخير من طريق الشر. ثم انزل علينا النور والهدى الذي يبين لنا طريق الخير فهذا كله من رحمة الله تعالى. وان الله تعالى انما خلق الانسان ليرحمه -

00:03:03

الا من ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى. قال عن ابى مسلم وقيل ابى اياس سلمة بن عمرو بن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله -

00:03:25

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بيمينك قال لا استطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستطعت قال ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه في هذا الحديث -

00:03:44

النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل بشماله. وهذا خلاف السنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن ابى سلمة لما كان يأكل وجعلت يده تطيس في الصحفة فقال له يا غلام سم الله -

00:04:06

وكل بيمينك وكل ما يليك. هذا من ادب الطعام والشراب ان تأكل وتشرب بيمينك. لأن اليمين جعلت امور المكرمة الطيبة من السلام من الاكل والشرب من مناولة الاشياء اما الشمال جعلت لي آآ الامور القدرة -

00:04:28

وهذا من آآ حكمة الله تعالى ومن آآ الرقي في الحقيقة في الاخلاق الاسلامية ادب نبوية وان كان جمهور العلماء يقولون الاكل باليمن هو من باب المستحبات وليس واجبا لأن القاعدة في في باب الاداب ان -

00:04:51

الاصل في الاداب ان الامور فيها ان تستحبب والنهي فيها الاصل فيه للكراهة وهذه القاعدة قاعدة متبينة وعظيمة في الدين. واصلها ينبع من النظر في مقاصد الشريعة درجات الاوامر الالهية - 00:05:17

لا شك ان باب الاداب من ادب الطعام والشراب وقضاء الحاجة. آفهذا وغيرها من الاداب من الامور التحسينية في الدين والكمالية التي يحصل ويحمل بها آآ الدين ويحمل بها المسلم - 00:05:40

اه لا يأتي الدين بالزام الناس فيها بالواجبات وان يجعل من باب الفرائض والواجبات لان هذا يوقع الناس في الحرج والمشقة تخيل لو انك خالفت ادبا من الاداب تستحق به دخول النار. هذا فيه مشقة شديدة على العباد وهذا ينافي رحمة الله تعالى - 00:06:00 في الاصل في هذا الباب هو الاستحباب. وليس الوجوب. وهذا يقرره جماهير اهل العلم ولذلك هنا في هذا الحديث الذي منع هذا الرجل من ان يأكل بيمنيه ليس انه ما يستطيع حقيقة وانما كما قال الرواية ما منعه الا الكبر. هو تكبر على السنة. واذا تكبر الانسان - 00:06:25

على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. حتى لو كانت مستحبة. فهذا الكبر كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب. والتكبر على اوامر النبي صلى الله عليه وسلم او على سنته هذا من الكبائر - 00:06:54

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما قال وكل بيمنيك وقال لا استطيع تكبرا دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة قال لاستطعت. قال فما رفعها الى فيه. يعني شلت يده - 00:07:08

وما استطاع ان يرفعها مرة اخرى الى فمه هذا من شؤم التكبر على السنة ومخالفة السنة. فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتننة او يصيبهم عذاب اليم هذا من العذاب المعجل لمن اعرض عن امر النبي صلى الله عليه وسلم تكبرا. وهكذا - 00:07:27 نجد الان بعض الناس يستهينون بالسنة ويتكبرون عليها. فربما يعاقبه الله بعقوبات وهو لا يشعر تتعطل مصالحه في حياته ويشعر بضيق في نفسه ويشعر بمشاكل في بيته ولا يدري المسكين ان هذا من شؤم تكبره على سنة النبي صلى الله عليه وسلم واعراضه عنها - 00:07:51

وربما يظرب بقصوة في قلبه بسبب الكبر على السنة وامر النبي صلى الله وسلم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ولهذا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه - 00:08:15

يعني اذا لم يستجب المسلم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد يحال بين قلبه وبين اتباع السنة مرة وقبول السنة فعلى المسلم ان يستكين لامر الله ورسوله وان يسلم لله ورسوله حتى - 00:08:40

لو خالف امر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالفه عن كبر عن اعراض عن لا مبالاة بل يعترف بتقصيره وظلمه لنفسه ولا يصر على مخالف السنة بقدر استطاعته. ثم قالوا عن ابي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله - 00:09:03

عنهمما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسوون صفوكم او ليخالفن الله بين وجوهكم متفق عليه. وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوينا حتى كأنما يسوي بها القداح - 00:09:23 حتى اذا رأى انا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد ان يكبر فرأى رجلا باديا صدره فقال عباد الله لتسوون صفوكم او ليخالفن الله بين وجوهكم ذكر الامام النووي رحمة الله تعالى هذا الحديث في هذا الباب الحث على هذه - 00:09:43

السنة العظيمة من سنن الصلاة. وهي تسوية الصفوف. وهذه سنة عظيمة جاءت في احاديث كثيرة. وتأمل كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم لتسوون صفوكم او ليخالفن الله بين وجوهكم. وفي رواية عند ابي داود او - 00:10:12

ليخالفن الله بين قلوبكم. وعند مسلم من حديث ابي مسعود قال استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فالاختلاف في الظاهر يؤثر على الاختلاف الباطن. تأمل في هذا الارتباط الوثيق بين الظاهر والباطن ما اجمل تسوية صفوف الصلاة هذا في الحقيقة من تمام العبودية لله - 00:10:32

ولذلك تأمل في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يحث على تسوية الصفوف يقول آآ اقيموا صفوكم فان آآ تسوية

الصفوف من تمام الصلاة. وفي رواية قال من حسن الصلاة يعني جمال الصلاة وحسن - 00:11:02

ا وتمام الصلاة ما يتأنى الا بتسوية الصفوف وهذا من تمام الادب مع الله. عندما يقف المسلمون صفوفا منتظمة ليس فيها فرج ليس فيها تقدم ولا تأخر تعظيمها لله. كما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيلي صفا كانهم بنيان مرصوص. فكذلك -

00:11:22

شاء الله تعالى يحب هذه الصفة في الصلاة. ولهذا اقسم الله تعالى بالملائكة الذين يصفون عند الله تعالى في صلاته. قال والصفات صفا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تصف الملائكة عند ربها قالوا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها -

00:11:47

قال آآ يتمون آآ الصف الصفوف ويترافقون فيها وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم. يتمون الصفوف وفي ان الاول ويترافقون في الصف. هكذا صفوف الملائكة عند الله. وهذه السماوات مشحونة بالملائكة - 00:12:14

يقفون صفوفا يبعدون الله ويسجدون لله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اطط السماء. يعني اخرجت سوطا من الثقل الذي عليها وحق لها ان تنظر قال ما فيها موضع اربعه اصابع الا وعليه ملك - 00:12:36

وفي رواية ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد لله او قائم فهكذا المسلمين في صلاته تعظيمها لله واجلاها لله يصفون صفوفا منتظمة في الصلاة فما اجمل هذه العبادة وهذه السنة التي تؤدي الى ترابط القلوب في الباطن - 00:12:56

تأمل عندما يقف الكبير بجانب الصغير والجاهل بجانب العالم ويقف الغني بجانب الفقير اجتمعوا على عبادة الله ومحبة الله ومناجاة الله فهذا يولد بينهم المحبة والاخوة. يشعر المسلم اذا قام في صلاته وقف بجانب اخيه - 00:13:22

00:13:49

منكب صاحبه يلصق منكب صاحبه قال وکعبه بکعبه. حتى لا يحصل تقدم ولا تأخر. بعض الناس الان يلصق اه الاصلع الاخير في القدم بالاصلع لا ان قامة الانسان تقوم على عقبه على مؤخرة القدم - 00:14:18

لكن القدم تختلف في طولها وطول اصابعها فتسوية الصف ابتداء تقوم بالزاویة الكعب بالکعب. وان يعني لم تتساوى الاصابع ثم يكون هناك تراص بين ورقة ان يلزق الكعب بالکعب ثم المنكب بالمنكب - 00:14:45

فلا يكون هناك فرج والشيطان يتخلل الصفوف اذا كان فيها فرج. حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان يعني اراه الحدث يعني الغنم السوداء الصغيرة التي هكذا يعني تنتشر. هكذا - 00:15:07

يرى الشياطين تتخلل بين الصفوف ان كان بينها فرج. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحرض غایة الحرص على تسويته صفوف الصلاة كما قال في رواية مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوی صفوفنا - 00:15:27

في رواية قال يمسح مناكننا في الصلاة. يمسح مناكننا حتى تستوي الصف قال حتى كأنما يسوی بها القداح. القداح الاسهم والاسهم لا يمكن ان يصيي الهدف وان يسيرا مستقيما الا اذا كان السهم مستقيما ليس فيه عوج - 00:15:44

فعندما يبرأ السهم ويسوی السهم هكذا يكون في غایة الاستقامة. فتخيل من باب المبالغة قال وكأنما يسوی بها القداح لأن الصفوف من شدة استقامتها اصبحت الة لتسوية الاسهم. يعني انت - 00:16:12

الان اذا اردت ان تسوی السهم وليكون مستقيما تضعه مثلا على مسطرة على حديدة مستقيمة ثم هكذا تنظر يعني هكذا يعني تنظر هل يكون هذا السهم مطابقا لهذه الحديدة او لهذه الخشبة المستقيمة او لا؟ فاذا - 00:16:32

ارأيت فيه عوج اصلاحه ثم ارجعته. وهذه الحديدة يسوی بها القداح. يسوی بها الاسهم. لاستقامتها التامة فكذلك هنا من شدة استقامة الصفوف بباب التشبيه والمبالغة لأن الصفوف هي التي يسوی بها القداح - 00:16:52

يسوی بها الاسهم كمال استقامتها يقول حتى اذا رأى انا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد ان يكبر وهذا دليل على ان الامام

اذا رأى الصف مستويًا لا يحتاج - 00:17:11

من يقول استووا يكبر مباشرة رأى رجلا باديا صدره النبي صلى الله عليه وسلم من خصائصه انه كان يرى من خلفه وهذا مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم كما قال في الحديث قال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري - 00:17:26  
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا باديا صدره فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم. يعني بين قلوبكم. لأن الوجوه اذا في الظاهر تختلف القلوب في الباطن - 00:17:52

فاما هذه يعني آحاديث تدل على المحافظة على هذه السنة ونسأل الله تعالى ان يعيده هذه السنة في صلاتنا وقد آطال العهد بها نسأل الله تعالى ان يرددنا الى سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وان يرفع عننا الوباء والبلاء وان آعیننا على اتباع - 00:18:10  
سنة نبينا صلى الله عليه وسلم في عامة امورنا اه نسأل الله تعالى ان يغفو عنا ويغفر لنا آه ونكمي ان شاء الله ما تيسر من احاديث هذا الباب في المجالس القادمة والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم - 00:18:33  
على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:18:53